فالعالي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق جميع الامور الوجودية
والنسب العدمية بحيث لا يمكن ان يكونه نصيب فيها سواء كانت محمودة عرفا
وعقلا وشرعا او مذمومة عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك الا للمسمى الله
خاصة فهذا وغيره من كلامه يبين ان الوجود عنده واحد وليس للخالق
وجود مباين لوجود المخلوقات بل وجودها عينه ثم يذكر المظاهر والمجالي
والمراتب وهي عنده الذات والثابتة في العدم المساوية للوجود واما اسماء
الله فهي عنده النسبة التي بين الوجود وبين هذه المراتب وهي في الحقيقة
امور عدمية وكل من الوجود والثبوت لا ينفك عن الاخر ولا يستغني عنه وهو
شبيه بقول من يقول الوجود عين الماهية وهو ملازم لها والمادة عين الصورة
وهي ملازمة لها لكن صاحب الفصوص يجعل وجود هذا الوجود الحق الذي هو
وجود كل شيء فهو الموصوف عنده بجميع صفات النقص والذم والكفر والفواحش
والكذب والجهل كما هو الموصوف عنده بصفات المدح والكمال فهو العالم والجاهل
والبصير والاعمى والمؤمن والكافر والناكح والمنكوح والصحيح والمريض والداعي
والمجيب والمتكلم والمستمع وهذا كله يذكره في مواضع من كلامه وهذا عنده
غاية الكمال وفي هذا المعنى ينشدون

وكل كلام في الوجود كلامه    سواء علينا نثره ونظامه

وهو عنده هوية العالم ليس له حقيقة مباينة للعالم وقد يقول لا هو العالم
ولا غيره وقد يقول هو العالم ايضا وهو غيره وامثال هذه المقالات التي يجمع
فيها في المعنى بين النقيضين مع سلب النقيضين اذ ليس مذهبه في المعنى
مذهب الصفاتية فصل واما صاحبه القونوي فقد كان التلمساني بلغ
صاحب القونوي وكان هو احذق متاخريهم يقول انه كان ذا تم من شيخه ابن
العربي وكان ابن سبعين يقول عن التلمساني انه اتم تحقيقا من شيخه القونوي
والقونوي اعرض عن كون المعدوم ثابتا في العدم فان هذا القول معلوم الفساد
عند الائمة في المعقول والمنقول ولكن سلك طريقا هي ابلغ في التعطيل فقرر
ان الحق هو الوجود المطلق والفرق بينه وبين الخلق من جهة التعيين

فاذا عين

٥ ١

فاذا عين كان خلقا واذا اطلق الوجود كان هو الحق هذا وقد علم ان المطلق
بشرط اطلاقه لا وجود له في الخارج عن محل العلم فليس في الخارج انسان مطلق ولا
حيوان مطلق بشرط الاطلاق ولا جسم مطلق بشرط الاطلاق ولا موجود ولا وجود
مطلق بشرط الاطلاق فاذا قال ان الحق تعالى هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق
فهذا لا وجود له في الخارج وانما الذهن يقدر وجودا مطلقا كما يقدر حيوانا
مطلقا وانسانا مطلقا وفرسا مطلقا وجسما مطلقا وان قال انه المطلق لا بشرط
فهذا اما ان يقال انه لا وجود له في الخارج ايضا واما ان يقال هو موجود في
الخارج لكن بشرط التعيين اذ ليس في الخارج الا وجود معين فعلى احد التقديرين
يكون وجود الحق هو الوجود المعين المخلوق وعلى الاخر لا وجود له في الخارج وكلامهم
كله يدور على هذين المعنيين اما ان يجعلوا الحق لا وجود له ولا حقيقة في الخارج
اصلا وانما هو امر مطلق في الاذهان واما ان يجعلوه عين وجود المخلوقات
فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها اصلا ولا يكون رب شيء ولا مليكه وهذا
حقيقة قول القوم وان كان بعضهم لا يشعر بذلك ولما كان هؤلاء نسخة
الجهمية الذين تكلم فيهم السلف والائمة مع كون اولئك كانوا اقرب الى الاسلام
كان كلام الجهمية يدور ايضا على هذين الاصلين فهم يظهرون للناس في العامة
ان الله موجود بذاته في كل مكان او يعتقدون ذلك وعند التحقيق اما
يصفونه بالسلب الذي يستوجب عدمه كقولهم ليس بداخل العالم ولا خارجه
ولا مباين له ولا محايث له ولا متصل به ولا منفصل عنه وامثال هذه السلوب
فكلام اول الجهمية واخرهم يدور على هذين الاصلين اما النفي والتعطيل
الذي يقتضي عدمه واما الاثبات الذي يقتضي انه هو المخلوقات او جزء منها
او صفة لها وكثير منهم يجمع بين هذا النفي وهذا الاثبات المتناقضين
واذا حوقق في ذلك قال ذاك السلب مقتضى النظر وهذا الاثبات مقتضى
شهودي وذوقي ومعلوم ان العقل والذوق اذا تناقضا لزم بطلانهما او بطلان
احدهما واما ابن سبعين فقوله يشبه هذا من وجه وهذا من وجه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)